

دير مارمينا بمصر القديمة - دراسة أثرية فنية

إعداد

الطالبه / سامية محمد عطية البلتاجي

قسم الآثار الإسلامية

« ملخص الرسالة »

تضمنت هذه الرسالة دراسة ، لعلها تكون وافيه ، لكنيسة دير مارمينا العجائبي بقم الخليج والكنائس الملحقه بها ومجموعة الأطلال المتبقية عن الدير ،

بالإضافة إلى وصف الرسوم الدينية والزخرفية الموجودة على الثياب الخشبية المبطنه لجدران الهيكل وعلى القباب التي تعلو المذابح ، فضلاً عن تقسيم و وصف المجموعة الكبيرة من الأيقونات الموجودة بالكنيسة والكنيستين الصغيرتان الملحقتان بها.

وقد أظهرت الرسالة التطور الذي مر به تخطيط الكنائس. بداية من كونها قاعة صغيرة تختفي داخل المنازل خوفاً من الإضطهاد نتيجة لإعتناق الدين الجديد ، ثم عند الإعراف بالدين المسيحي وكثرة عدد معنقية دعت الحاجة إلى مبان مبنية أساساً لتكون كنائس ، لتستوعب الأعداد الكبيرة التي انضمت تحت لواء هذا الدين ، فنشأت الكنائس المستقلة ، المربعة والمستطيلة. ثم أدى نمو العقيدة المسيحية واحتياجات الطقوس الدينية وحرية الكنيسة إلى تحديد إطار أساسي لمبنى الكنيسة والذي يمكن تتبعه من خلال البيوتات الكنسية المربعة الإنتقالية إلى أن وصلت إلى التخطيط المستقل الذي أرجعه بعض العلماء إلى التخطيط البازيليكي البيزنطي ، والذي أنتج في النهاية ما يطلق عليه أستاذنا الأستاذ الدكتور مصطفى شياحه التخطيط القبطي.

وأشارت الدراسة إلى محاولة معرفة التاريخ الصحيح لبناء كنيسة الموجودة بقم الخليج من خلال تتبع الأحداث التاريخية فى المصادر القديمة ، حيث ذكر أبى صالح الأرمنى أن الكنيسة قد بنيت قديماً وجددت فى سنة ستة ومائة من سنى الهجرة. بينما ذكر المقرئزى أن بنائها كان فى سنة عشر ومائة من سنى الهجرة.

وظهر فى الدراسة استمرار عمارة وترميم وتجديد الكنيسة خلال العصر العثمانى ، وذلك من خلال مرسوم سلطانى يفيد بالموافقة على تجديد سور الدير ، نشر لأول مرة ضمن ملحقات الرسالة. وهددت الرسالة كذلك الإصلاحات والتجديدات التى شهدتها الكنيسة على مر العصور ، من خلال البحث فى المصادر التاريخية وفى كراسات لجنة حفظ الآثار العربية ، التى أولت الكثير من عنايتها واهتمامها لتلك الكنيسة ، بالإضافة إلى ملف الآثار المحفوظ بهيئة الآثار المصرية.

تحفظ الكنيسة والكنائس الملحقة بها بعدد من الأحجبة الخشبية التى تتميز بالجمال ودقة الصناعة ، وقد قمت بوصفها ، وساعدت الكتابات والزخارف التى تزين تلك الأحجبة فى إلقاء الضوء على المزيد من المعلومات المتعلقة بهذه الكنائس.

كما أظهرت الرسالة وجود كنائس خرجت عن هذه القاعدة ، ومنها الكنائس الملحقة بالكنيسة ، حيث نجد كنيسة ماربهنام ذات مساحة مربعة يتوسطها دعامة على شكل حرف "T" بينما الكنيسة العلوية ، وهى المكرسة على اسم مارجرجس ، عبارة عن مساحة على شكل حرف "L" مقلوب ، وتمتد من الشرق إلى الغرب ، وتنتهى فى نهايتها الشرقية بهيكل الكنيسة.

وتناولت الرسالة دراسة تاريخية لشخصية القديس الذى كرس على اسمه الكنيسة ، وهو مارمينا العجائى ، حيث كانت نشأته فى مريوط فى أواخر القرن الثالث الميلادى ، وتعرض للإضطهاد والتعذيب دفاعاً عن الدين المسيحى الذى كان يؤمن به ويدعو الناس إلى إعتناقه ، واستشهد بسبب ذلك على يد حاكم الإمبراطورية الرومانية «جاليريوس مكسيمانوس» عام (٢٩٦ م) ، الذى كان يعادى انتشار الدين الجديد خوفاً على نفوذه وجاهه.

وقد أطلق اسمه على الكثير من الكنائس فى مصر وخارجها جرياً على عادة تكريس أسماء الشهداء الأوائل فى الكنيسة المصرية على عمارة الكنائس والأديرة. ومن المعروف أن أول كنيسة حملت اسمه كانت فى مريوط ، فى المكان الذى دفن فيه.

وعند وصف و دراسة رسوم الفرسكو "Fresco" الموجودة بالكنيسة أشرت إلى أهمية ومميزات هذا الإسلوب مع نبذة تاريخية عن ظهوره و «التكنيك» المتبع فى تنفيذده ، حيث تضم الكنيسة موضوعات دينية رسمت بالزيت على بعض الأخشاب فى الثياب الخشبية التى تغطى جزء كبير من جدران هياكل الكنيسة ، بالإضافة إلى القباب التى تعلو المذابح. بعض هذه الرسومات مؤرخ ويرجع إلى العهد العثمانى. كذلك بعض الرسوم بالألوان المائية. وتحتوى الرسوم على كتابات عربية وقبطية قمت بتسجيل وترجمة النصوص القبطية فيها ، وقد ساعد ذلك على معرفة تاريخ وإسلوب الرسم و رسامى هذه الفترة.

تميزت هذه الكنيسة بوجود مجموعة كبيرة من الأيقونات التى يرجع معظمها إلى القرنين الثامن والتاسع عشر من الميلاد . وبدراسة هذه المجموعة من الأيقونات وجدت أن بعضها يحمل كتابات قبطية وأخرى عربية ، استطعت من خلال وصف هذه الأيقونات التى لم توصف من قبل وترجمة وقراءة هذه الكتابات إلقاء الضوء على الأيقونات من حيث تاريخ صنعها و اسم الفنان الذى قام بتنفيذها والمتهم برسمها والمناسبة التى رسمت فيها ، بالإضافة إلى دراسة ووصف مجموعة أخرى لا تحمل توقيع أو تاريخ ، أوضحت الدراسة العصر الذى رسمت فيه بعضها من خلال مقارنتها بمثيلاتها التى تحمل نفس الطابع أو نفس الإسلوب. وأشرت فى الدراسة إلى الأهمية التى تتمتع بها الأيقونات فى الكنيسة المسيحية ، حيث استخدمت فى البداية لغرض دينى تعليمى وهو شرح وتوضيح تعاليم الدين المسيحى خاصة لهؤلاء الذين لا يستطيعو القراءة والكتابة ، بالإضافة إلى غرض زخرفى لتزيين جدران الكنائس. وتعرضت كذلك للفترة التى حرمت فيها هذه الأيقونات وسبب هذا التحريم ، ثم عودتها مرة أخرى و أهميتها الدينية .

وخيراً احتوت الرسالة على ملحق نشر فيه نص مرسوم سلطانى من العصر العثمانى بترميم سور الكنيسة. وملحق آخر بترتيب وأسماء الأيقونات التى قمت بدراستها ووصفها. وقد حرصت على نشر عدة لوحات ومجموعة من الصور الفوتوغرافية التى قمت بالتقاطها للكنيسة ، لكى تتيح للمطلع التعرف على هذه الكنائس والكنوز التى تحويها ويتسنى له تكوين رؤية واضحة عنها ، فى النهاية أرجو أن يشكل هذا العمل المتواضع لبنة فى صرح الآثار الشامخ.

هذا وأسأل الله التوفيق.